



الملتقى الوطني "الاتجاهات الصحفية ما بين 1830. 1954 في الجزائر"

دعوة لإقامة مؤسسات بحثية لتتبع مسار الصحافة

● دعا، أول أمس، المشاركون في الملتقى الوطني "الاتجاهات الصحفية في الفترة الممتدة ما بين 1830. 1954 في الجزائر، المنظم من طرف كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، إلى ضرورة إقامة مؤسسات بحثية لتتبع مسار الصحافة في الجزائر على مختلف توجهاتها للاستفادة منها تاريخيا وثقافيا، وكذا إبراز اعلام الصحافة الاصلاحية في الجزائر، من خلال تشجيع الطلبة على بحث وتجميع المصادر الأساسية للصحافة الجزائرية.

تؤكد الدراسات التاريخية والإعلامية التي تناولت النشاط الصحفي في الجزائر، حسب منظمي الملتقى أن ظهور الصحافة المكتوبة ارتبط بدخول الاحتلال الفرنسي إلى أرض الجزائر، حيث افصح هذا التوجه عن استراتيجية مقيّنة من قبل المحتل الذي وظف الصحافة لخدمة مشروعه التفريري الهادف إلى القضاء على الشخصية الجزائرية، وتحقيق خرافة "الجزائر فرنسية"، وذلك لخلق وضع اجتماعي جديد يتيح للمحتل التمكين لمشروعه الاستعماري.

وكما استثمر الاحتلال الفرنسي الصحف لترسيخ فكرة الجزائر فرنسية واستهداف الهوية الوطنية من دين ولغة وتاريخ، حسبهم، كذلك اعتمدها الجزائريون للرد على فرنسا الاستعمارية وتوعية الشعب الجزائري. وجميع الأساندة المشاركون في الملتقى، أن الصحافة شكلت بذلك مجالا خصبا للأعلام الصحفية التي استهدفوا من خلالها تشخيص مكان الداء في مجمل ما كان يعانيه الواقع الجزائري على كل المستويات من مطبات وأعطاب ساهم في تكريسها وبسط كبير الاستعمار الفرنسي، ومن ثم البحث في الأسباب وإيجاد الحلول المناسبة التي تسهم في الإقلاع الاجتماعي البناء والفاعل، وكون معظمها كان عاملا مهما في يقظة الشعب الجزائري ودفعته به إلى تغيير الوضع الذي آل إليه وضع البلاد، كما جاء في مداخلة الدكتورة عايدة حباطي من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،

الموسومة بـ "الإشكاليات والقضايا التي عالجتها مختلف الاتجاهات الصحفية في الجزائر خلال الفترة (1847-1954)".

وقد أجمع المتدخلون، أنه ونتيجة لهذا الفعل ورد الفعل سواء بين السلطة الفرنسية والجزائريين أو بين الجزائريين أنفسهم، ساهم الأمر في إثراء المشهد الإعلامي في مجال الصحافة المكتوبة بعناوين متعددة الشارب أفضى إلى بروز توجهات صحفية عكست رؤية أصحابها على مدار زمني (1830-1954) وهي الفترة التي وافقت إصدار أول عدد من جريدة البشر الفرنسية.

وحسب مدير الجامعة الإسلامية الدكتور سعيد دراجي لدى لقائه كلمته الافتتاحية، فإن هذا الملتقى الوطني يتوخى التعرف على واقع الصحافة في الجزائر خلال الفترة (1830-1954)، رصد مختلف الاتجاهات الصحفية في الجزائر خلالها، وكذا التعرف بالأعلام الصحفية يختلف الاتجاهات الصحفية في الجزائر خلال تلك الفترة.

وقالت الدكتورة زكية منزل غرابية رئيسة اللجنة العلمية للملتقى، أن الباحثين في اتجاهات الصحافة في الجزائر، قد توصلوا إلى تصنيفات مختلفة تشكلت في محصلتها ضمن خمس توجهات وتتمثل، كما قالت في الصحافة الاستعمارية (رسمية)، صحافة أحياء الأهالي أو ما اصطلح على تسميتهم تاريخيا بأصدقاء الأهالي، الصحافة الإصلاحية، الصحافة الطرقية أو ما يعرف بصحافة المحافظين، الصحافة ذات التوجه السياسي "الإدماجية"، اليسارية والثورية". وتطرقت الدكتورة فاطمة حياث من جامعة تيارت، في مداخلتها إلى "صحافة التيار الشيوعي والقضية الوطنية الجزائرية" مع طرحها لجريدة الكفاح الاجتماعي النموذجي.

وطرح الدكتور أحمد عبدلي في مداخلة التي عنوانها بـ "إرهاصات النشاط الصحفي في الجزائر واتجاهاته قبل 1954"، عن الظروف والسياقات الداخلية والخارجية لتطور الصحافة الجزائرية، حيث قال إن الظروف

الداخلية جاءت نتيجة الوضع الذي عاشه المجتمع الجزائري من خلال سيطرة الاستعمار الفرنسي وتبنيه لمشروع فرنسة الجزائر من خلال استبعاده للدين الإسلامي واللغة العربية لإحقاق الجزائر بفرنسا وجعلها وهو هذا الوضع الخائق الذي فرضه الاستعمار مما دفع بالجزائريين للبحث عن بدائل للمقاومة بجميع أشكالها حتى الثقافية منها التي برزت من خلال الصحافة.

وقد ذكر الدكتور مولود قرين من جامعة يحي فارس بالمدينة أن الصحافة تعد ظاهرة استعمارية، وطرح مختلف الأفكار التحررية، مؤكدا أن أول صحيفة إعلامية عربية، حسب المؤرخ "فيليب ديتارزي" مؤرخ الصحافة العربية، هي جريدة "الوقائع" المصرية وأن ثاني جريدة تكتب بالحراف العربي هي جريدة "المبشر" الجزائرية التي صدرت سنة 1847 وهي جريدة رسمية استعمارية، كما قال أنشأت لأجل خدمة المشروع الاستعماري، أما الجزائريون المسلمون فلم ينشؤوا جريدة خاصة بهم إلا نهاية القرن الـ 19.

وحسب الدكتور قرين، فقد مرّت الصحافة بمرحل جعلتها مقسمة لأنواع منها، الصحافة الحكومية وبدأت تصدر سنة 1848، صحافة أحياء الأهالي وكانت بدايتها سنة 1882، الصحافة الأهلية وكانت بداية سنة 1893، الصحافة الوطنية وكانت، حسبها، بداية سنة 1903، حيث أسست جريدة "المغرب" لصاحبها "بيار فونتاننا"، والتي جاءت نتيجة لعاملين رئيسيين أحدهما بسبب سياسة الحاكم العام شارل جونار، الذي كان ليّنا ومتعاطفا مع الأهالي لاعتقاده أن هذا يساعد على الإدماج.

وأكد المتحدث على أن الصحافة كان لها مشروع تروبي وإسلاحي للتنصدي يختلف أساليب التخريب ومسح الهوية الجزائرية، كتناولها لقضية التريبة السلمية والتعليم الهادف لإنقاذ المجتمع الجزائري من براثن الجهل، كون مجتمع متعلم لا يستعمر.

م. صوفيا